المؤتمر العلمي الدولي السادس

التغريب في العلوم العربية والإسلامية

المنعقد فى يوم الثلاثاء: ١٥ من إبريل ٢٠٢٥م، الموافق: ١٧ من شوال ١٤٤٦هـ

رئيس المؤتمر

أ.د/ رمضان محمد محمود حسان

عميد الكلية

الأمين العام

أ.د/نادي عبد الله محمد

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

الأمين العام

أ.د/ عبد الغفار يونس صديق

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

المقرر العام

أ.د/ عبد التواب محمد عثمان

الأستاذ المساعد بالكلية

تم رفع جميع بحوث المؤتمر على موقع المجلة العلمية للكلية

(الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية)

حيث بلغ عدد بحوث المؤتمر أربعة وأربعين بحثًا حكمت جميعها تحكيما علميًا، وطبع منها فى هذا الكتاب سبعة أبحاث، وأُلحق سبعة وثلاثون بحثًا ببحوث مجلة الكلية العدد الثامن والأربعين إصدار يونيو ٢٠٢٥؛ بناء على رغبة كتّابِها، وموضح بيانها بفهرس هذا المجلد.

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN 2805-2595

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN 2805-2609

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٦٩٤٠ /٢٠١٣م

البريد الإلكتروني للمجلة: alfaraid.journal@azhar.edu.eg

موقع المجلة على بنك المعرفة: http://bfsa.journals.ekb.eg

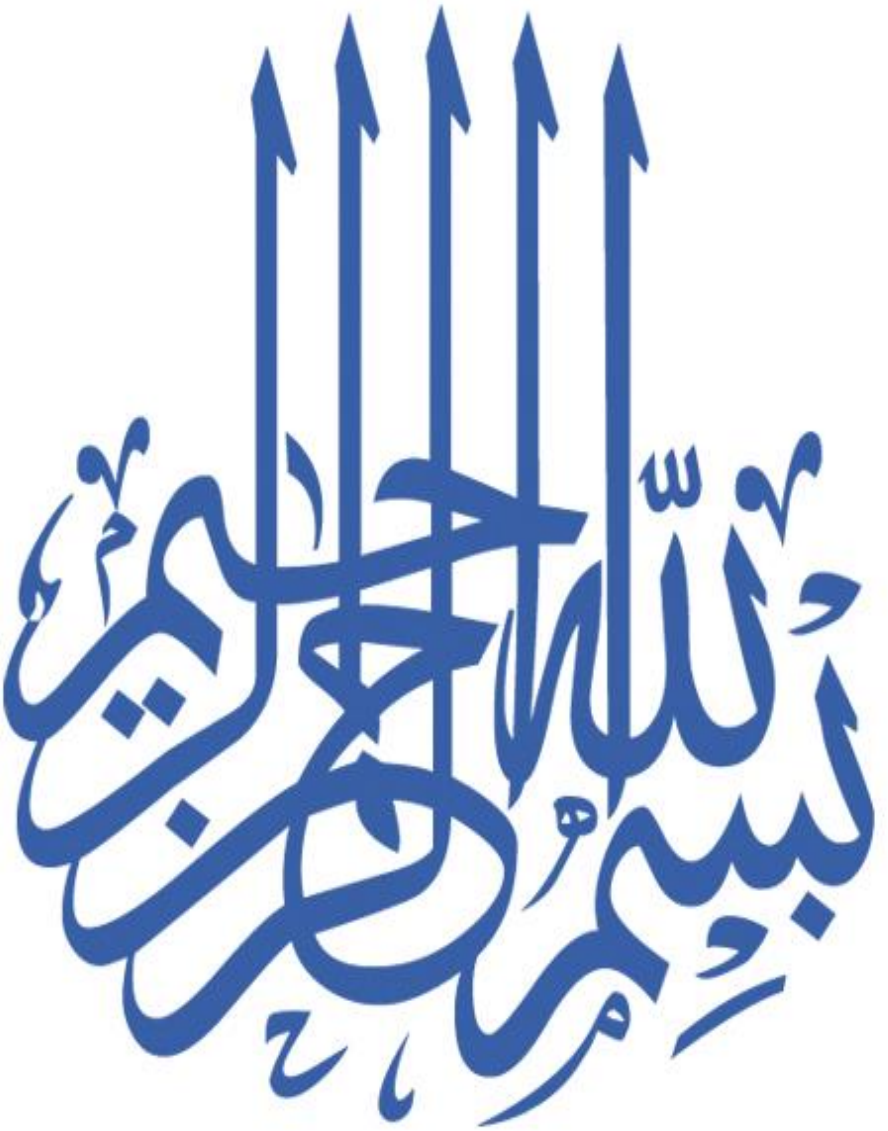
بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته واتبع طريقته إلى يوم الدين. وبعد ،،،

فمن منطلق حديث نبينا (ﷺ): «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ» [1] ، فإنه ليسعدني سعادة غامرة أن أتوجه بعظيم الشكر والامتنان إلى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف على رعايته لهذا المؤتمر سائلًا الله(ﷻ)أن يبارك في عمره وحياته وأن يحفظه ذخرًا للإسلام والمسلمين.

وأؤكد على نقطتين: أن لكل أزهري أن يفخر بانتمائه إلى الأزهر الشريف تاريخًا وحاضرًا لا سيما في ظل قيادة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب الذي استعاد للأزهري مكانته العالمية، وتجلى ذلك في أمور كثيرة منها تلك الحفاوة التي يلقاها فضيلة الإمام في جولاته الدولية وحرص قادة العالم على زيارته واستضافته.

كذلك الإقبال المستمر من أساتذة جامعيين ومعلمين وأئمة وقراء في التوافد على ساحته جامعًا وجامعة لتلقى صحيح العلم الشرعي في رحابه، كما أصبح الأزهر الشريف في عهد فضيلته قبلة لطلاب العلم من خارج مصر وشتى ربوع المعمورة حتى بلغت في معظمها طاقته الاستيعابية القصوى على الرغم مما يضاف إليها سنويًا من معاهد جديدة فإن الإقبال أكبر من الطاقة بكثير، كما أضحت مجلة الأزهر موضع إقبال كبير تنفذ أعدادها فور صدورها، كما استعادت إصداراتها تاريخها المجيد.

وتبوء الأزهر بمعرض الكتاب مكانة الصدارة سواء في إصداراته أم في ندواته التثقيفية، كما نهضت هيئة كبار العلماء في عهده نهضة قوية ملحوظة، وكذلك مجمع البحوث الإسلامية وجامعة الأزهر وكل مؤسسات الأزهر فقد نالتها يد التطوير والنهضة الشاملة، وهذا إن دل فإنما يدل على علو همة فضيلته وثاقب فكره.

حمى الله الأزهر وشيخه من كل مكروه وسوء،،

---

(١) سنن الترمذي ، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، حديث رقم: ١٩٥٤.

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور/عميد الكلية ورئيس المؤتمر

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصلاةُ والسلامُ علَى المبعوثِ رحمةً وهِدايةً للعالَمينَ سيدِنَا محمَّدٍ وعلَى آلِهِ وأصحَابِهِ الطيبينَ الطاهِرينَ ومن تبعَهُم بإحسَانٍ إلى يومِ الدّينِ وبعد:

- معَاليَ الأستاذِ الدكتورِ/ سلامة جمعة داود رئيسَ جامعةِ الأزهرِ نائبًا عن فضيلةِ مولانا الإمامِ الأكبرِ الأستاذِ الدكتورِ/ أحمد الطيب شيخِ الأزهرِ حفظه الله ورعاه.
- فضيلةَ الأستاذِ الدكتورِ/ محمد البيومي أمينَ المجلسِ الأعلى للشؤونِ الإسلاميةِ نائبًا عن معالي الأستاذِ الدكتورِ/ أسامة الأزهري وزيرِ الأوقاف.
- فضيلةَ الدكتورِ/ حازم محمد محمود عبد الرازق أمينَ الفتوى ومديرَ إدارةِ التراثِ والتدقيقِ اللغويِ بدارِ الإفتاءِ نائبًا عن فضيلةِ الأستاذِ الدكتورِ/ نظير عياد مفتي الديارِ المصريةِ ورئيسِ الأمانةِ العامةِ لدورِ وهيئاتِ الإفتاءِ في العالمِ.
- فضيلةَ الأستاذِ الدكتورِ/ محمود الهواري الأمينَ المساعدَ لمجمعِ البحوثِ الإسلاميةِ نائبًا عن فضيلةِ الأستاذِ الدكتورِ/ محمد عبد الدايم الجندي أمينِ عامِ مجمعِ البحوثِ الإسلاميةِ.
- فضيلةَ الأستاذِ الدكتورِ/ محمد مختار جمعة وزيرَ الأوقافِ السابقِ.
- فضيلةَ الأستاذِ الدكتورِ/ عباس عبد الله شومان وكيلَ الأزهرِ الأسبقِ وأمينَ عامِ هيئةِ كبارِ العلماءِ ورئيسَ المنظمةِ العالميةِ لخريجي الأزهرِ.
- فضيلةَ الأستاذِ الدكتورِ/ علي جمعة مفتي الديارِ المصريةِ الأسبقِ ورئيسَ اللجنةِ الدينيةِ بمجلسِ النوابِ.
- فضيلةَ الأستاذِ الدكتورِ/ محمود صديق نائبَ رئيسِ الجامعةِ للدراساتِ العليا والبحوثِ وعضوَ مجمعِ البحوثِ الإسلاميةِ.
- فضيلةَ الأستاذِ الدكتورِ / سيد بكري نائبَ رئيسِ الجامعةِ لشؤونِ التعليمِ والطلابِ.
- فضيلةَ الأستاذِ الدكتور/ محمد عبد المالك نائبَ رئيسِ الجامعةِ للوجهِ القبلي.

- فضيلةَ الأستاذِ الدكتورِ/ رمضان الصاوي نائبَ رئيسِ الجامعةِ للوجهِ البحري.
- السيدَ اللواءَ/ وائل محمود بخيت، نائبَ رئيسِ المنظمةِ العالميةِ لخريجي الأزهرِ.
- فضيلةَ الأستاذةِ الدكتورةِ / نهله الصعيدي مستشارةَ فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ وعميدةَ كليةِ العلومِ الإسلاميةِ للطُّلابِ الوافدين.
- فضيلةَ الأستاذةِ الدكتورةِ / إلهام محمد شاهين الأمينَ العامَ المساعدَ لمجمعِ البحوثِ الإسلاميةِ.
- السادةَ العمداءَ والوكلاءَ وأعضاءَ هيئةِ التدريس وأبناءَنا الطلابَ.
- الحضورَ الكريمَ أرحبُ بكم جميعًا كلٌ باسمِه ولقبِه ومنصبِه وأشكرُ لسعادتِكم تلبيةَ الدعوةِ داعيًا الله- عز وجل - أن يجعلَ خُطاكم في موازينِ حسناتِكم.

الحضورَ الكريمَ..

هَذَا هُوَ المُؤْتَمَرُ السادسُ لكليةِ الدرَاساتِ الإسلاميةِ وَالعرَبِيَّةِ للبَنِينَ، وكَانَ مِنْ تَوْفِيقِ اللهِ لَنَا اختِيَارُ هذَا العنوَانِ لَهُ وهوَ: (التغريبُ في العلومِ العربيةِ والإسلاميةِ المظاهرُ – الأسبابُ –سُبلُ المواجهةِ) وهو موضوعٌ مهمٌ للغايةِ إذ إن ثقافتَنا العربيةَ والإسلاميةَ تتعرضُ لمحاولاتٍ من الهدمِ والتشكيكِ والتغريبِ منذ زمنٍ بعيدٍ، وقد بلغت هذه المحاولاتُ ذروتَها في الخطورةِ والتأثيرِ في هذا العصرِ وخاصةً في ظلِّ الظروفِ الراهنةِ التي تمر بها أمتُنا العربيةُ والإسلاميةُ وخاصةً في غزةَ الأبيةِ رمزِ الصمودِ والكرامةِ والإباءِ فما يراد بها الآن ما هو إلا أكبرُ محاولة لتغريبها وطمثِ هُويتِها العربيةِ، كما أصبحت محاولاتُ تشويهِ الثقافةِ العربيةِ والإسلاميةِ وتغريبِها وطمثِ هويتِها والعملِ على مسخِها ذاتَ طابعٍ منظمٍ ومنهجٍ شاملٍ ومتواصلٍ، فكان هذا المؤتمرُ ليثبتَ أصالةَ الفكرِ الإسلاميِّ، وأن التقدمَ في العلومِ والمعارفِ ما هو إلا حصادٌ للعقلِ العربيِّ والإسلاميِّ، وليس لعقولِ الغربِ، كما يهدفُ إلى مواجهةِ هذا التغريبِ عن طريقِ ذكرِ مظاهرِه وأسبابِه وسبلِ مواجهتِه.

الحضورَ الكريمَ..

وقد أتى هذا المؤتمرُ في سبعةِ محاورَ هي:

- المحورُ الأَوَّلُ: يتناولُ مفهومَ التغريبِ وتاريخَ نشأتِه وأهدافَه ووسائلَه وأثرَه على المجتمعاتِ المسلمةِ.
- المحورُ الثانِي: يدورُ حولَ مظاهرِ التغريبِ والشبهاتِ التي أثيرت حولَ القرآنِ الكريمِ وعلومِه وسبلِ مواجهتِها.
- المحورُ الثَّالِثُ: يتناولُ مظاهرَ التغريبِ والشبهاتِ التي أثيرت حول السُّنَّةِ النبويةِ المطهرةِ وعلومِها، وسبلِ مواجهتِها والردِ عليها.
- المحْوَرُ الرَّابِعُ: يتناولُ مظاهرَ التغريبِ والشبهاتِ المثارةِ حولَ علومِ العقيدةِ الإسلاميةِ وسبلِ مواجهتِها والردِّ عليها.
- المحْوَرُ الخامِسُ: يتناولُ مظاهرَ التغريبِ والشبهاتِ المثارةِ حولَ علومِ الشريعةِ الإسلاميةِ وسبلِ مواجهتِها والردِّ عليها.
- المحْوَرُ السادِسُ: يدورُ حولَ الشبهاتِ المثارةِ حولَ علومِ اللغةِ العربيةِ وسبلِ مواجهتِها والردِّ عليها.
- المحْوَرُ السابِعُ: يدور حولَ قضايا المرأةِ ومظاهرِ التغريبِ والشبهاتِ التي أثيرت حول ظلمِ الإسلامِ للمرأةِ وسبل مواجهةِ ذلك والردِّ عليه.

هذا وقد تقدم لهذا المؤتمرِ خمسة وسبعون بحثًا مثّلت سبع دول خضعت جميعُها للتحكيمِ، وكان المقبولُ منها واحدًا وستين بحثًا.

الحضورَ الكريمَ..

إِنَّهُ لَيَوْمٌ مَشْهُودٌ ازْدَانَ بِكُمْ كَمَا تَزْدَانُ السَمَاءُ بِنُجُومِهَا، يَوْمٌ أُضِيءَ بِنُورِكُمْ وإِسْهَامَاتِكُم، وهو يومُ فخر لكليةِ الدراساتِ الإسلاميةِ والعربيةِ إِذْ تَجْتَمِعَ فِيهِ تِلْكَ الكَوْكَبَةُ المُتَمَيِّزَةُ مِنَ العُلَمَاءِ والبَاحِثِينَ لمواجهة تلك القضيةِ الخطيرةِ وإثباتِ أصالةِ الفكرِ العربيِ والإسلامِي، وأنه أساسٌ

للنهضةِ العلميةِ القديمةِ والحديثةِ ووضعِ الضوابطِ المحكمةِ المنصفةِ للتعاملِ معَ الثقافاتِ الوافدةِ من ناحيةِ القبولِ أو الرفضِ بناءً على الضوابطِ التي وضعَهَا الإسلامُ الحنيفُ في التعاملِ معَ العلومِ والثقافاتِ الوافدةِ.

الحضُورَ الكَرِيمَ:

وكان مما تفرّدت به كليةُ الدراساتِ الإسلاميةِ والعربيةِ وكان لها قَصَبُ السَّبْقِ فيه أن خصصت جَلسةً على هامشِ هذا المؤتمرِ الدولي السادسِ لمؤتمرٍ طلابيٍ متفردةً بهذا العملِ سابقةً بهِ الجميعَ إيمانًا منها بدورِ الشبابِ في نهضةِ المجتمعِ وتقدمِهِ، وأَنَّ لهم أراءَ نافعةً مثمرةً في كثيرٍ من القضايا من شأنِهَا أَنْ تُؤدِي إلى نهضةٍ علميةٍ ومشاركةٍ في قضايا الأمةِ المعاصرةِ.

وقد اخترنا لهذا المؤتمرِ الطلابي عُنوانًا ذَا صلةٍ بعنوانِ المؤتمرِ العامِ أَلَا وَهُوَ (الثقافةُ الوافدةُ رؤيةٌ نقديةٌ)، وقد وضعنا له عدةَ محاورٍ تدورُ حولَ العُنوانِ وقد تقدمَ لهذا المؤتمرِ (ثلاثونَ) طالبًا وطالبةً بأبحاثٍ تناولتْ جميعَ المحاورِ وبعدَ تحكيمِ هذه البحوثِ تمَّ قبولُ (ثمانيةَ عشرَ) بحثًا منها، وقد تَمَّ اختيارُ سبعةٍ من الطلابِ المتفوقينَ ومن الأبحاثِ الجادةِ لإِلْقَائِها في الجَلسةِ الأُولَى بعدَ هذهِ الجَلسةِ الافتتاحيةِ في هذهِ القاعةِ، ويَتَوَلَّى إدارةَ هذا المؤتمرِ من أَلِفِهِ إلى يَائِهِ الطلابُ؛ فهمُ الذينَ يقدمونَ، وهم الذين يفتتحونَ المؤتمرَ، وهم الذين يقومونَ بإلقاءِ بحوثِهِم، وهم الذين ينقدونَ ويعترضونَ، وبعدَ انتهائِهِم من إلقاءِ بحوثِهِم وذِكْرِ بعضِ الملاحظاتِ من الطلابِ الحاضرينَ ستقومُ رئاسةُ الجلسةِ من السادةِ العلماءِ بالتعليقِ على هذهِ البحوثِ؛ لبيانِ الإيجابياتِ وتصويبِ الأخطاءِ، علمًا بأَنَّ هذه البحوثِ ستنشرُ في كتابٍ خاصٍ تتميمًا للفائدةِ.

فَالشكرُ أَوَّلًا وَآخِرًا للهِ عَلَى نعْمَةِ الهِدَايَةِ والتوْفِيقِ، ثم لفضيلةِ الإِمَامِ الأَكْبَرِ الأستاذِ الدكتورِ/ أحمد الطيب. شيخِ الأزهرِ رَاعِي هذَا المؤتمرِ، الذي يشمْلُ الكليةَ دَائِمًا برِعَايَتِهِ وَدَعْمِهِ، ثمَّ لفضيلةِ الأستاذِ الدكتورِ/ محمد عبد الرحمن الضويني وكِيلِ الأزهرِ الشريفِ الذي كانَ يتمنَى حضورَ هذا المؤتمرِ لولا وجودُهُ خارجَ البلادِ نسألُ اللهَ لهُ دوامَ التوفيقِ والسدادِ، ثمَّ

لفضيلةِ الأستاذِ الدكتور/ سلامة جمعة داوود. رئيسِ الجامعةِ الذي أشهدُ أنهُ يُحبُّ هذِهِ الكليَّةَ حُبًّا جَمًّا، وَلَا يَتَأَخَّرُ أبدًا عَنْ تَلْبِيَةِ دَعْوَةٍ أَوْ مَدِّ يَدِ العَوْنِ والمسَاعَدَةِ لَهَا فِي أيِّ وَقْتٍ تحْتَاجُهُ.

والشكرُ مَوْصُولٌ للسادةِ نوابِ رئيسِ الجامعةِ وأخصُ منهم بالذكرِ سعادةَ الأستاذِ الدكتور/ محمود صديق الذي يحرص حرصًا شديدًا على تلبيةِ أَيِ دعوةٍ للحضورِ سواءً لمؤتمرٍ أو أَيٍّ من الفاعلياتِ العلميةِ التي تنظمُهَا إدارةُ الكليةِ، على الرغمِ من ضيقِ وقتِ سعادته، أسأل الله – سبحانه وتعالى– أن يبارك فيه.

والشكرُ مَوْصُولٌ لكلِّ مَنْ سَبَقَنِي وَتَقَلَّدَ عمَادَةَ هذهِ الكليةِ المُبَارَكَةِ وَلجَمِيعِ منسُوبِيهَا الطيِّبِينَ المخلِصِينَ الشيوخِ قبلَ الشبَابِ.

ثم الشكرُ والتقديرُ لجميعِ لجانِ هذا المؤتمرِ وللأخوينِ الكريمينِ سعادةِ الأستاذِ الدكتورِ/ عبد الغفار يونس صديق وكيلِ الكليةِ لشؤونِ التعليمِ والطلابِ، وسعادةِ الأستاذِ الدكتورِ / نادي عبد الله وكيلِ الكليةِ للدراساتِ العليا، ولأخِي الكريمِ سعادةِ الأستاذِ الدكتورِ/ عبد التواب محمد عثمان مقررِ المؤتمرِ، ولجميعِ أفرادِ الجهازِ الإداريِ بالكليةِ وللعمالِ والعاملاتِ، ولكلِ من أسهمَ في نجاحِ هذا المؤتمرِ ولو بكلمةٍ فلَهُ كلُ الشكرِ والتقديرِ، والشكرُ لجميعِ السادةِ الحضورِ.

والحمدُ للهِ أوَّلًا وآخِرًا وصلِّ اللهُمَّ عَلَى سيدِنَا محمَّدٍ معلمِ النَّاسِ الخيْرَ وَعَلَى آلِهِ وأصْحَابِهِ أجْمَعِينَ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة معالي الأستاذ الدكتور/ رئيس جامعة الأزهر الشريف (حفظه الله)

الحمد لله الذي أنعم على عباده بنعمة العلم، ورفعهم به درجات، فقال جل وعلا: {يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}، فجعل العلم قرين الإيمان، وأساس الرفعة، فأكرِم بعِلمٍ يوضع مع الإيمان في قرن واحد، ويرفع الله -جلَّ وعلا- مَن اتصف بهما مقامًا عليًّا في الدنيا والآخرة!

اللهم صلِّ على سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فيُعقَد هذا المؤتمر برعاية كريمة من فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب – شيخ الأزهر الشريف– الذي يحرص دائمًا على أن تكون مؤتمرات الجامعة معايشةً لقضايا العصر مؤثرة، ومُنتهية إلى توصيات مفيدة، يستفيد منها العلماء والباحثون وطلاب العلم في كل مكان.

حينما سافر المرحوم الدكتور/ زكي نجيب محمود إلى أوروبا، وعاش هناك ردحًا من الزمن، انبهر بما وصل إليه الغرب من تقدم، فألف كتابًا بعنوان "شروق من الغرب"، ولكن حين عاد إلى مصر، وقرأ ما أنجزه العرب في إرثهم الحضاري، رأى ما في الحضارة العربية والإسلامية من كنوز، فاندهش من معالم النبوغ والعظمة فيها، وقال كما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني:

"إن لم يكن هذا كدِّي فهو تعب أبي وجدِّي".

نعم، حصل الانبهار بالحضارة الغربية، مع أن في حضارتنا كنوزًا وأنوارًا لا تطفئها الأيام.

حُسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية وفي البداوة حسنٌ غير مجلوب.

وإني لأحيي كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة على حسن اختيارها لعنوان المؤتمر: "التغريب في العلوم العربية والإسلامية: المظاهر، الأسباب، سبل المواجهة".

فلســت أرى فســاد الحياة الفكرية إلا راجعًا إلى أمرين: التغريب والتغييب، وهما –على جناس ناقص– سببا انتقاص الفكر العربي والإسلامي، وجناية على أجيال ابتُليت بهما.

فالتغريب: هو الافتتان بالغرب وما أنجزه في العلوم، حتى صــار هذا الافتتان شــاملًا لكل شيء: في المأكل والمشرب، والملبس، وحتى في السلوكيات والانفلات الأخلاقي.

والتغييب: هو تغييب ثقافتنا وفكرنا عن أجيالنا، وهدم الثوابت المســتقرة في الدين والفكر والأدب.

"فلربَّ يومٍ بكيتُ منه، فلما صرتُ في غيره بكيتُ عليه".

توفيق الحكيم نظر في واقعنا، وقال مقالته الشهيرة: "انتهى عصر القلم وبدأ عصر القدم".

ولما رأى الأخفش تجاوزًا من بعض النحاة بزعم التجديد، قال قولته النبيلة: "إنهم يتقدمون بالنحو، نعم... ولكن يتقدمون إلى الخلف!".

ورحم الله الأخفش إن شــكا من زمانه، فإننا نشــكو إليه زماننا. نقرأ في كتب النحو والبلاغة والفقه، فنكاد لا نفهم شيئًا، وقد نبغ في علومنا من يجهل أبجدياتها!

نعم، التصدي لرياح التغريب يكون بالعودة إلى الأصالة.

ورحم الله شــيخنا الدكتور/ محمد حســن جبل، الذي كان يكتب على غلاف كتبه: "حيّ على الأصــالة"، فالمواجهة تكون بالتمســك بثوابت الأمة وماضــيها وجذورها، مع النهضــة والتجديد، لا بالتقليد الأعمى.

إن المعرفة الحقة تولد من رحم التراث، والعالم لا يكون عالمًا حتى يكون له فكر من رأسه، وثمر من غرســه، وقد قال الشــيخ الشــعراوي: "لا تكون الكلمة من الرأس حتى تكون اللقمة من الفأس"، وقال أبو بكر الصولي: "إذا رأيت الكاتب، وليس له فضل عقله، فاتركه".

إن تقدم أمتنا مرهون بإنتاج المعرفة، لا باســتيرادها، وقد سُــئل الشــيخ/ محمد الغزالي عن لبس الساعة: في اليمين أم اليسار؟ فقال: "اصنعها أولًا، ثم البسها في رجلك إن شئت!".

إننا بحاجة إلى عقول تُنتِج، لا تردد، إلى من يبدع من نفسه، لا من يكون رجع صدى لغيره.

وقد قال أحد الحكماء: "ذهب العلم إلا في غُبارات في أوعية سوء".

وهذا لا يستدعي بطئًا في اتخاذ القرارات؛ لأن "إبطاء ساعة يفسد تدبير سنة".

فلنجعل شعارنا: "من سعى في تغريب الأمة وتغييبها، فقد سعى في خرابها".

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من غشنا فليس منا"، وفي رواية: "من غشّ، فليس منا"؛ لتكون الأمانة خلقًا ثابتًا في التعامل مع المسلمين وغيرهم.

قال الحجاج بن يوسف: "يا عنبسة، إذا كنتَ في بلد يضعف سلطانه، فاخرج عنه، فإن ضعف السلطان أضرُّ على الناس من جوره".

وقال الشاعر:

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدما.

وقال الآخر:

بَصُرتُ بالراحة العُظمى فلم ترها تُنال إلا على جسرٍ من التعب.

وما أحوجنا اليوم إلى قوةٍ تدفع عنا من طمع فينا! وقد قال صنان بن عباد اليشكري –وكان يحتمي بأخيه علقمة الملقب بـ"الحمار" لقوته– لما مات أخوه: "لو كان حوض حمار، ما شربت به إلا بإذن حمار آخر الأبد!"

ورحم الله حمارًا هذا، لأنه كان قويًّا، حاميًا!

نسأل الله تعالى النصر لأهل غزة الذين استُضعفوا واستُذلوا، وأظهر الله بهم القوة والصمود.

ونسأل الله لهم نصرًا عزيزًا مؤزرًا.

ونقف مع قيادتنا السياسية، ومع فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، ومع صوت الحق الذي يقول: "لا للتهجير، لا لإبادة الشعب الفلسطيني."

شكرًا جزيلًا لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة معالي الأستاذ الدكتور /محمود صديق

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فيسعدني كثيرًا أن أشارك في هذا المؤتمر المبارك الذي جاء بعنوان: "التغريب في العلوم العربية والإسلامية: المظاهر، الأسباب، سبل المواجهة".

وإن هذا العنوان له أهميته البالغة، وأتمنى من الجامعة وإدارة الدراسات العليا أن تتبنى ما يصدر عن هذا المؤتمر من توصيات، وتعمل على تطبيقها خدمةً لديننا وأمتنا.

إن الحرب على الإسلام ليست وليدة اليوم، بل بدأت منذ أن كان الإسلام في مراحله الأولى، حيث حاول أعداؤه، وأصحاب الأهواء، وأعداء الحق وأهله القضاء عليه في مهده، ووأده قبل أن ينتشر. لكن إيمان النبي ﷺ، وإيمان صحابته الكرام بهذه الرسالة العظيمة منحهم القوة والصبر والثبات، فكانوا بحق قادةً للعالم، ملهمين للأمم، ناشرين لفكرٍ عظيمٍ، هو وحيٌ من عند الله تعالى.

فإيمان المسلم بكتاب الله -عز وجل- وتمسكه بسنة نبيه ﷺ، واقتداؤه بالصحابة -رضوان الله عليهم- يمدّه بقوة هائلة تحصّنه من أي محاولة لطمس الهوية، أو مظاهر التغريب.

وأنا أرى أنّ ما يسمى بمظاهر التغريب ليست مجرد تأثير ثقافي أو اجتماعي، بل هي محاولات عداء صريحة للإسلام، وسعي لطمس هويته ووأده. فكلمة "التغريب" كلمة خفيفة لا تعبّر عن حجم الخطر؛ لأن الأمر ليس مجرد إعجاب بثقافة الغرب، أو تبني بعض قيمه الاجتماعية، وإنما هو مشروع قديم متجدد يستهدف الأمة ودينها.

وقد عرف تاريخنا الإسلامي صورًا متكررة من هذه المحاولات، وقد تصدى لها العلماء، ووقف أمامها الخلفاء والقيادات الإسلامية الكبرى. وكانت أشدها في بدايات العصر العباسي الأول، حيث برز الخليفة هارون الرشيد ومن بعده من القادة، ممن واجهوا هذه المظاهر بحزم وقوة.

لكن مع مرور الزمن، ومع ضعف المسلمين وتفرقهم، عاد هذا الخطر إلى الظهور من جديد، متغلغلًا في الأمة، مستغلًا الابتعاد عن التعليم، والتقصير في التمسك بمبادئ الدين، والانشغال بالدنيا. فبدأت موجات التغريب تتغوّل شيئًا فشيئًا، محاولةً أن تجد لنفسها موطئ قدم، بعد أن فشل الغزو العسكري، والاستعمار المباشر في اقتلاع عقيدة الأمة، أو تبديل دينها.

أما اليوم، فإن الثمرة المرة لهذا المشروع الخطير بدأت تتكشف، وتظهر آثاره على واقعنا، في الفكر، وفي السلوك، وفي التربية، بل وحتى في القوانين والثقافات.

لقد انشغل العالم، وانشغلت جموع المسلمين، في ظل أزمات كبيرة، بمحاولات طمس هوية شعوب بأكملها، وتهجير سكان من أوطانهم الأصلية إلى أماكن أخرى. وفي الوقت نفسه نرى أن انشغال الإعلام العالمي بلغ حدًّا عجيبًا، إذ يجعل من تجديد عقد لاعب كرة أو غيابه عن تدريبٍ أسبوعًا كاملاً قضيةً كبرى، بينما القضايا المصيرية للأمة تكاد تُهمَل.

أصبح الهمّ الأكبر هو الجري وراء التفاهة، وصناعة التفاهة، وصار الشباب يستمدون الإلهام من أهل الفن والرياضة، بدلًا من العلماء والمفكرين وقادة النهضة. وهذا –في الحقيقة– نتيجة انشغالنا نحن بالقضايا الجانبية، وتخلينا عن القضايا الكبرى، كما أشار الدكتور/ الهواري في كلمته.

وأود أن أشيد بما فعلته إدارة الكلية، إذ حضرتُ مؤتمرًا طلابيًّا بكلية العلوم للبنات، كان هدفه أن نتعلم من الغرب دون أن نفقد هويتنا، وأن نستفيد من علومهم وتجاربهم، ولكن مع التأسيس الحقيقي للإنسان؛ ليكون الإنسان المسلم مؤسِّسًا وفاعلاً وقائدًا، لا تابعًا ولا مقلدًا.

ولنا في اللغات مثال بيّن: فهناك دول أقل شأنًا منّا بكثير، ولغاتها ليست من اللغات السامية، ومع ذلك حافظت على لغتها وهويتها، بينما نجد بعض شبابنا يتباهون بالتحدث بلغة غير لغتهم، ويفتخر بعض الآباء والأمهات بأن أبناءهم تركوا العربية إلى غيرها! وهذا خلل كبير في الوعي، ومخالفة لتوجيه الإسلام.

وقد حثَّ رسول الله ﷺ على طلب العلم، وبيَّن أن رسالة الإسلام الخالدة تقوم على بناء الإنسان وتكريمه. ورسالة القرآن الكريم واضحة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

فالإسلام لم يدعُ إلى القتال من أجل القتال، وإنما دعا إلى القتال الفكري والدعوي، وإلى الدفاع عن الهوية، وتبليغ الرسالة السامية، وإقامة الحق والعدل بين الناس.

أعتذر عن الإطالة، ولكن الحديث ذو شجون، ولقد بقيت فيه ساعات طويلة، وما زلت أرى أن هذا الموضوع يستحق المزيد من البيان والتفصيل.

.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور/ نظير عياد

مفتي الديار المصرية

(حفظه الله)

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فسلامٌ من الله عليكم ورحمته وبركاته، وكل عامٍ أنتم بخير.

أُثني بالشكر لكل من كان سببًا في هذا اللقاء المبارك، مع هذا الجمع الكريم، في هذا الحدث العظيم، وأخص بالذكر الأزهر الشريف، جامعًا وجامعة، وبشكل خاص أسرة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، عمادةً ووكالةً، سائلًا المولى -تبارك وتعالى- للجميع التوفيق والسداد.

أيها الحضور الكرام:

إن الأزهر الشريف مؤسسة علمية، عالمية، دعوية، مؤسسةٌ أقل ما يقال عنها: إنها تاريخ وحضارة، ودعوة ورسالة، ومنارة للأمة. فهو مشيئة إلهية، وإرادة ربانية، أراد الله لها أن تكون غزيرة الثمار، عظيمة العطاء، واسعة الانتشار، راسخة في العلم والحكمة والمعرفة.

ومن ثمار هذه المؤسسة العريقة: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، التي تعد واحدة من أبرز حصون الأزهر في التعريف بالإسلام عقيدةً وشريعةً ومسلكًا، والتعريف بالحضارة الإسلامية عطاءً ومنهجًا وتأثيرًا، والتعريف بالعلوم العربية والشرعية، والمعارف العقلية وأشكالها وثمراتها.

ومنذ نشـــأتها وحتى يومنا هذا، ظلت الكلية قائمة على هدف ســـامٍ وغاية نبيلة، تتمثل في التعريف بالدين والدعوة إليه، مســـتندةً في ذلك إلى العلم، ومنطلقةً منه، منتهجةً منهج الحكمة والاعتدال والوسطية.

وهذا المؤتمر الذي تعقده اليوم إنما هو حلقة في سـلسـلة مباركة بدأتها هذه الكلية، لتضـيف رصـــيدًا إلى رصـــيدها، وجهدًا إلى جهدها. فجزى الله القائمين على أمرها خير الجزاء، وجعل ذلك في موازين حسناتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أيها السادة الكرام،

إن مؤتمراً كهذا قد جاء في وقته المناســـب وحينه المقدر؛ لأنه يؤكد على جملة من الأمور المهمة، من أبرزها:

١- أصالة الفكر الإسلامي ونقاؤه وبقاؤه.

٢- الرد على ما يُظن من أن التقدم والتمدن والعلم والمعرفة إنما هو ثمرة الحضـــارة الغربية وحدها، وإنكار الدور العربي والإسلامي فيها.

٣- التأكيد على أن العرف العلمي جرى على أن يأخذ اللاحق عن السابق، ولا يقلل هذا من شأنه أو من قدره ومكانته.

٤- الإشـــارة إلى مظاهر التغريب ومواجهتها، وهو أمر ينبغي أن يُبذل فيه جهد كبير في زماننا هذا، خصوصًا مع الأحداث والأزمات النفسية والأخلاقية والسياسية التي نعيشها، والتي تحاول إقصاء العقول والعلوم العربية والإســـلامية، واســـتبدالها بما يؤدي إلى مســـخ الهوية الإســـلامية وخلق الهزيمة النفسية عن طريق التشكيك في الثوابت والإنكار لعلم وعلماء الأمة.

وإن مؤتمرًا بعنوان: "التغريب في العلوم العربية والإســـلامية" جاء ليجيب عن تســـاؤلات، ويصـحح أخطاء، ويقوم معوجًّا، ويضـع الأمور في نصـابها الصـحيح. فجزى الله خيرًا هذه القلعة العلمية المباركة، وبارك في القائمين عليها وجميع منسوبيها.

ولعل هذا المؤتمر يكون بابًا للأمل، ومصـــدرًا للرجاء، في ظل ما تمر به المنطقة العربية والإســلامية، ولا ســيما في غزة الأبيَّة، رمز العزة والكرامة؛ حيث إنَّ ما يحدث فيها ولأهلها ما هو إلا موجات تغريب مقصـــود بها وأد الهوية، وطمس الذاتية، وإيجاد الهزيمة النفســـية، والتراجع الحضاري.

فشكر الله للقائمين على هذا المؤتمر، وأسأل الله -تعالى- أن يديم الأزهر بقلاعه وحصونه، موضحًا للحق، معلنًا عنه، داعيًا إليه.

كما أتقدم بخالص الشـكر والامتنان للأزهر الشـريف جامعًا وجامعة، وعلى رأســه فضـيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف -حفظه الله-وكذلك لفضيلة وكيل الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد الضـويني، ولإدارة الجامعة الموقرة، وعلى رأسها الأستاذ الدكتور/ سلامة داوود، رئيس الجامعة، والسادة نواب رئيس الجامعة، ثم كلية الدراسات وعلى رأســها الأســتاذ الدكتور/ رمضــان حســان، والســادة الوكلاء، وأعضــاء هيئة التدريس، وجميع المنسوبين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة

الأستاذ الدكتور/ محمد البيومي نائباً عن وزير الأوقاف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أمّا بعد:

فإنَّ بساط العلوم والمعارف تدور في فلكه البشريّة بين سيرة ومسيرة، في أصلٍ يدندن بأوتاره حول التعارف واللقاء بلا بينونة أو فراق. وسـنّة الله قد جرت بين خلقه وعباده دائرة بين هداية وتوفيق.

فأمّا الهداية في أصلها الدلالي فإنما هي أسباب رُهنت في ذاتيتها بإرادة الإنسان وقدرته، وأمّا التوفيق فهو وعد من الله لمن أبصـر البداية في ذاته وأيقن أن: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ [النجم: ٤٢]. ولن يُخلف الله وعده، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

على أن الهيمنة البشـرية قسـمة أزلية؛ لأنفس غلبت عليها شـقوتها فاسـتحبّت العمى على الهدى، من أجلها قتل أحد ابني آدم أخاه، ومن أجلها نادى نوح ابنه ليركب سـفينة النجاة فاستعصم بجبل وقد ظن أنه سيُؤويه من أمر الله، ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣].

بيد أن سـنن الكون ونواميسـه قضـت بأن: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]. وقد خلت في تاريخ البشـرية المَثُلات، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

أيها الجمع الكريم:

إن التلاقح المعرفي أمر حتمه الاجتماع البشـري في عموميات جمعه، وطلبه الإنسـان على حسب مقتضيات ذاته وعقله، دون تذويب لهوية أو ذوبان لماهية. بل إن حقيقة الأمر امتزاج معرفي

يحفظ للإنسان كينونته، وللمجتمع خصوصيته، على بساط من التعارف يلتقيان، وبرزخ محدد لا يبغيان.

ليقين أن من وعى التاريخ في قلبه فقد أضاف عمرًا إلى عمره، وأن من لم يعتبر بالناس اعتبر الناسُ به، ومن لم يتدبّر العواقب أصبح من النادمين.

إن التغريب في إطاره التنظيري وواقعه المعرفي تتخطف الأفئدة من حوله رفضًا وقبولًا، بيد أننا لا بد أن نتجاوز الماهيات في أبجديات صياغته. وقد كانت لنا من قبل تذكرة وتعيها أذن واعية، لنصل إلى رسم خرائط ذهنية تقترن بالزمن في ثلاثية أبعاده: قربًا وبعدًا وتوسطًا، في تفاعل إيجابي قوامه: (أنا أحق بموسى منكم) وتميز حضاري عنوانه: (لأن عشتُ إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر) وذلك ليقين أن الغرب في حضارته لا يمكن أن يدور بين اكتمال وتمام وخلود، ومن ثم لا بد من موضوعية في الأخذ والعطاء، وإيجابية في التمييز والاختيار. فقد جرت المجربات والعادات على مر التاريخ وأيامه أن:

مَن يتهيبْ صعودَ الجبالِ يَعِشْ أبدَ الدهرِ بينَ الحُفرِ

ومن علم اليقين وعينه وحقيقته أن هذه الحضارة التي شرفنا الله بالانتساب إليها حملها إلينا ربيّون كثير، فما وهنوا وما استكانوا في عزائمهم، أما في سهولهم وروابيهم فقد علت شرفات جبالها رجال فزالوا، والجبال جبال!

ومما لا شك فيه أن أمة ألقت بماضيها وتخلت عنه، فهي فاقدة لهويتها في حاضرها، متحولة إلى تشيئات مفعولة لا فاعلة. وفرق بين فاعل يفاخر بإرثه وذاته في فتوة تطهّر البشرية من آثامها، قارعًا سمع الزمان بقوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]. ويا لروعته من كتاب سُطِّر بأحرف من نور، نزل من النور على قلب النبي النور ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وتبقى الحقيقة الدامغة في مسيرة التاريخ وأبجديات الحضارة: لا وجود لذوات مشوَّهة تاهت كينونتها في مسالك التقليد، وأسلمت نفسها إلى غيرها، وتغريب ارتضت فيه لنفسها الثرى

وقد طاولت في مسيرة أيامها الثريا. وكأني بحنايا الذات في تغريبها وتيهها تقول:

لم يبرأِ الجُرحُ، لم تهدأْ عوارضُــهُ وإنْ غدا في خريفِ العمرِ أحزانا
قدَّمتَ عُمرَكَ للأحلامِ قربانًا هل خانكَ الحُلمُ أم أنتَ الذي خانا؟

ومن عجب أن تشخيص ألم الداء لا ينبع من فقر معرفي أو إرث حضاري انحنى الوجود له إجلالًا وإكبارًا، ولعمري إن اختلاف الليل والنهار لا يُنسي لحظةً أراد الزمان أن يتجاوز أمة في مجدها، فذكّرته بأيام الله وسننه، وقد أشارت إليه أن قف:

قف يا زمان إلام أنت تدور فتمر أعوام بنا ودهور
أتدور بالدنيا فترفع أهلها وتفوت شعبا بالعلاء جدير
فنسيت أنك ناشئ في مهدنا والمجد كان لنا وأنت صغير

إن أمة فتيّة استعصت على الذوبان في ماضيها لهي قادرة على صناعة المعجزات في حاضرها، مستحقة للخلود في مستقبلها، في اقتران وجودي بخلود كتابها وهدي نبيها صلى الله عليه وسلم. وكأن انعكاسات الحفظ الإلهي قد ألقى بظلاله عليها من أنوار قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فلا خوف عليها، وقلبها النابض أرض الكنانة والمكانة. فلا توسط عندنا: لنا الصدر دون العالمين أو القبر.

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومَن يَخطِبِ الحسناءَ لم يَغْلُها المهرُ

هنا ومن قلب الأصالة والحضارة، من الأزهر المعمور، نعلنها واضحة: لا تهجير ولا هجران، حقيقة ارتضاها قائدنا وآمنت بها قلوبنا، والأزهر بأبنائه من وراء وطنه ناصر وظهير، يهتف في سمع الزمان:

دع المداد وسطر بالدم القاني وأسكت الفم واخطب بالفم الثاني
فم الحقِّ في صدرِ العِداة لهُ من الفصاحةِ ما يُزري بسحبانِ
يا أزهرَ الخيرِ قُدها اليومَ عاصفةً فإنما أنتَ من نورٍ وقرآنِ

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

كلمة فضيلة الدكتور/ محمود الهواري الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية

نائباً عن فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الدايم الجندي أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

فضيلة الأستاذ الدكتور سلامة جمعة داود رئيس جامعة الأزهر، السادة الأكارم ضيوف الأزهر الشريف من ممثلي وزارة الأوقاف المصرية ودار الإفتاء المصرية، السادة الأكارم نواب الوجه البحري والقبلي للجامعة المركزية، السادة الأكارم العلماء أعضاء هيئة كبار العلماء، وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية، الضيوف الأكارم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا لي ابتداءً أن أتوجه بتحية خاصة كريمة لكلية الدراسات الإسلامية والعربية، خاصة أنها وضعت أيدينا على جرح يتعلق بالهوية، ويتعلق بالقيم، ويتعلق بأمانة هذا الدين. فقد وُفقت الكلية لاختيار هذا الموضوع، موضوع مؤتمر اليوم: التغريب في العلوم العربية والإسلامية، والتي يحاول أن يقرأ مظاهر التغريب وأسبابه، ويضع لذلك سبل المواجهة.

وإن هذا العنوان العريض ليدعو إلى التفاؤل في جانب من جوانبه، خاصة أننا في زمان تشتد فيه الحاجة إلى نقد الذات، لمعرفة واقعنا مقارنة بتاريخنا، ولقراءة مستقبلنا مقارنة بماضينا، ولاكتشاف مصادر تكوين المعرفة والقيم والاتجاهات المعاصرة مقارنة بمناهج التفكير والنظر والاستدلال المستقر.

الجمع الكريم، إن العداء للأمة الإسلامية ليس وليد اليوم ولا ابن الأمس القريب، وإنما هو عداء قديم عمره أربعة عشر قرنًا أو يزيد، منذ خُتمت رسالات السماء بسيدنا محمد ﷺ، وهو عداء لا ينقطع بل هو مستمر ومتلون، بدأ بعداوة صريحة في المجتمعين المكي والمدني، ومرّ

بعداء صلب ترجمته الحروب الصليبية في فترة من الفترات، ثم انتهى إلى تغريب ناعم وهو أخطر أنواع العداء المعاصر.

وتظهر خطورة التغريب في أنه يختبئ وراء أبواب مشروعة؛ فإعمال الفكر مشروع، وتنوير العقول مشروع، والنقد البنّاء مشروع، وتجديد النظر والرأي مشروع، ولكنه خلف هذا الترويج والنقد المشروع يقف متدثرا بعباءة العلم أحيانا وثوب الحرية أحيانا وزي الإصلاح أحيانا وشعارات براقة انخدع بها الكثيرون.

ومن تأمل الواقع الآن توقف أمام إلحاد يزاحم الإيمان وشك يزاحم اليقين واضطراب يزاحم السكينة والأمان.

الجمع الكريم..

إن المجتمعات التي تتوقف أمام الآلام والأحزان دون أن تضع علاجا مجتمعات يوشك أن يطويها الزمن، والصواب أن تضع علاجا ناجعا لأمراضها، ومعرفة سبل مواجهة التغريب خطوة مهمة ولكنها ليست الأخيرة بل هي بناء لطريق تصحيح طويل نستلهم فيه الماضي وندرك الحاضر ونخطط للمستقبل.

وإن من الواجب في سبيل مواجهتنا التغريب أن نتذكر أسسا ضرورية منها أن تمسكنا بهويتنا واجب ضروري، وستبقى محاولة فرض النموذج الغربي بتفاصيله محاولة فاشلة في المجتمعات الإسلامية فما تزال هويتنا سدا منيعا حافظا ما لم نفرط فيها.

إن الإسلام يدعو إلى التعارف المثري، ولكنه لا يلغي الخصوصيات ولا الهويات. بل إن الإسلام بتفاصيله وأحكامه وآدابه وقيمه يقدم نموذجًا تربويًا متفردًا شاملًا، يعني بالعقل والقلب، والمادة والروح، والدنيا والآخرة، في توازن وتكامل وتناغم فريد، وذلك في مقابل نموذج حضارة اللذة، وحضارة الشهوة، وحضارة المادة.

وإن هذا المؤتمر يجيء خطوة ضرورية لمعالجة هذا الانبهار الطائش الذي يبديه بعض الشباب بما أبدعته المدنية الغربية من مبتكرات علمية وما حققته من منجزات وتكنولوجية،

ليقربهم إلى حياة العلوم العربية والإسلامية، وليأخذ بأيديهم إلى مواصل التقرب والعظمة والثراء في هذا التراث العبقري.

وختامًا إذا كانت أبواب الأزهر الشـريف متعددة، فمن أهم أدواره أن يحافظ على تواصـل الأجيال. وإن الأجيال لا تتواصـل ما لم يكن بينها رباط وثيق ينتقل من جيل إلى جيل، يفيد منه ويبني عليه. وهذا هو التراث الذي يعنى الأزهر الشريف بنقله ومدارسته.

وإذا كـان التغريـب يعمـل على خلق عقلية جـديـدة تعتمـد على تصـورات الفكر الغربي ومقاييسـه، وتحاكم الفكر الإسـلامي من خلالها، فإن الأزهر الشـريف بعلومه ومناهجه وتاريخه لديه القدرة على تفنيد هذه التصورات وهذه العقلية الهشة.

وإذن فمن المهم أن تكون المؤسـسـات المعنية بتشـكيل الوعي على دراية كافية بالتحديات التي تستهدف الدين، وإلمام جيد بتيارات التغريب التي تستهدف المجتمعات، وتشير إلى أنماط معوجة من التفكير تخاطب في الإنسـان غرائزه وتثير شـهواته وتؤصـل لانفلات سـلوكي وتحلل خلقي وتشويش فكري.

ومن المهم أيضًـا لمؤسساتنا المسؤولة أن تفطن إلى المؤامرات التي تشغلهم عن أدوارهم، بصراعات مدمرة حول قضايا ثانوية، ما كان لها أن تتحول إلى أسباب للنزاع والاختلاف والشقاق والخصومة، فيشغلونهم عن القضايا الكبرى بقضايا ثانوية.

وإن الوصول إلى وعي فكري آمن فريضة دينية وضرورة مجتمعية ومسؤولية تضامنية يجب أن يسعى لتحقيقها الجميع. وآمل وأتوقع إن شاء الله أن يخرج هذا المؤتمر المبارك برؤية واضحة وبرامج عملية تتعاون المؤسسات المسؤولة على تنفيذها، لإيجاد هذه الحالة المأمولة من الوعي الآمن الذي يفيد مجتمعنا ويفيد أمتنا.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتحقيق الخيرية التي أرادها رب البرية.

سدّد الله خطاكم، ووفق مؤتمركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.